تعريف

تعرف البيئة بأنها (المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها)[١]، والحديث عن البيئة في المنظور الشرعي لا يقتصر على بيئة دون أخرىّ، بل يتسع ليشمل البيئة سواء أكانت بحرية أم برية أم جوية، وتزداد أهمية البيئة بقدر حاجة الإنسان إليها، فكلما كانت البيئة ألصق بحاجة الإنسان، كان الاهتمام بها أكثر والاعتداء عليها أخطر.

والحديث في هذه الندوة عن البيئة البحرية، يأخذ أهمية خاصة لما نرى من تعاظم أهمية البيئة البحرية، وارتباطها بحياة الناس مطعمًا ومشربًا ووسيلة تنقل، ومكان ترفيه، وكونها مخزنا هائلا لكثير من الثروات، فقد كان البحر ومازال مستودعًا، واحتياطيًا غذائيًا مهمًا بما يكنزه من موارد، في وقت أوشكت اليابسة فيه على العجز عن الوفاء بحاجات المجتمعات البشرية من الغذاء. وإن من المؤسف حقا أن الإنسان مازال يتعامل مع المسطحات المائية على أنها أفضل مكان لتصريف الفضلات الإنسانية والصناعية، وقد قدرت أكاديمية العلوم الأمريكية أن ما يطرح من مواد بلاستيكية (فقط) في المحيطات والبحار من قبل الأساطيل التجارية يزيد على خمسين مليون رطل سنويًا[٢]. وقدرت إحدى الإحصائيات أن أنهار المانيا الغربية وحدها تستقبل كل يوم حوالي ١٢٠٠ طن من النفايات الصناعية الحمضية كالزئبق، والكاديوم، والرصاص وكلها معادن ذائبة قاتلة لكل كائن حي[٣].

لقد أدت نشاطات الإنسان إلى تلويث مصادر المياه، وانقراض كثير من الكائنات البحرية، وهلاك ما بين ٢٠ ـ ٢٥ مليون شخص سنويًا من البلدان النامية[٤].

وقضية تلوث البيئة البحرية تهم البشرية قاطبة، فالتلوث البحري لا يعرف الحدود السياسية، وليس في البحار والمحيطات حدود تمنع الملوثات من الانتقال، كالبترول والمواد الكيميائية السامة، والصرف الصحي، والنفايات الذرية التي أصبحت تنتقل بسهولة من مياه إلى مياه أخرى مجاورة، لتفتك بكل ما يحتضنه

البحر من ثروات. والبيئة البحرية أكثر من ضعف البيئة البرية، واليابسة اليوم لا تصل إلى ثلث مساحة هذا الكوكب الذي نعيش عليه. ولذلك فعندما ترد النصوص التي تتحدث عن البيئة بشكل عام، فالبيئة البحرية تدخل فيها من باب أولى، بحكم أهميتها وبحكم كونها أكثر من اليابسة.

أهمية دراسة حماية البيئة من منظور شرعي:

١ ـ من المسلمات والبدهيات أن مشكلات الناس جميعاً على وجه البسيطة هي إفرازات لآدابهم وسلوكهم مع أنفسهم، ومع البيئة التي يحيون فيها والإنسان وبيئته صنعة الله وخلقه، فإذا أراد الإنسان أن يعرف النظام والسلوك الذي يحفظ له سلامة الصنعة ويصونها من النقص والعيب فليرجع إلى خالقها ومبدعها.

ولكن الآفة التي أصابت الإنسان هي أنه ينسى هذا الأمر المسلم به، فينشد السلوك والآداب من غير خالقه، فتكون النتيجة إضاعة الوقت في التجارب، في حين أن المرض يتفاقم مع مر الأيام.

٢ ـ إن حماية البيئة تعتمد كونها نابعة من عقيدة المسلم، الذي يعتقد أنها طاعة وعبادة لله قبل كل شيء، وبالتالي فهو مثاب ومأجور على هذا العمل، ومحاسب على التقصير فيه، وهذا بمفرده يجعل الفرد المسلم، يسهم في حماية البيئة، فضلاً أن ينال البيئة منه أدنى أذى. وهذا تميز بل خصيصة خاصة بهذا الدين الذي يجمع بين الرقابة الذاتية ورقابة المجتمع في تنفيذ التعاليم.

٣ ـ وإن قضية حماية البيئة قضية قصد بها حماية الإنسان، وحماية الإنسان قضية إسلامية شرعية، لأن الإسلام في أول مبادئه جاء لحماية الإنسان، وجعل قتله كقتل الناس جميعاً[٥]، بل جاء الإسلام لتكريم الإنسان، قال تعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر)[٦] والإنسان هو الجزء المهم في هذه البيئة، والحديث عن حماية البيئة في الإسلام، إنما هو حديث عن حماية البيئة للإنسان ومنه.

٤ ـ تعالج هذه الورقة أمراً تتعاظم مع الأيام أهميته، فالتلوث البيئي يتزايد مع كل تقدم صناعي، وما يأتي تبع ذلك من تلوث البحار والمحيطات بالبترول والمواد الكيميائية السامة والصرف الصحي والنفايات الذرية. وإن من الحقائق المؤلمة أن ما لا يقل عن عشرة أنواع من النباتات والحيوانات تنقرض يومياً، وأن (١٥) هكتاراً من الغابات المطيرة تدمر سنوياً، وأن ٧٥٪ من وفيات العالم ضحايا تلوث البيئة[٧]، والتقدم التقني لا يجوز أن يكون على حساب صحة الإنسان وسعادته، فضلاً عن بقائه واستمراره، وصحة الإنسان في نظر الإسلام مقدمة على هذه الأشياء كلها، كما لا يجوز أن نضحي بحياة الأجيال القادمة، من أجل تحقيق رفاه وتقدم مادي واقتصادي لجيل معاصر.

موقف الإسلام من التلوث البيئي:

حماية البيئة من التلوث مسؤولية شرعية، أوضحتها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بجلاء، وامتداداً لذلك ألف عنها العلماء منذ عصور مبكرة في الإسلام، ومن أمثال أولئك:

١ ـ أبو يوسف بن يعقوب الكندي المتوفى (سنة ٢٦٠هـ) ألف (رسالة في الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء).

٢ ـ أيضا رسالة أخرى له بعنوان (رسالة في المد والجزر).

٣ ـ وله رسالة ثالثة بعنوان (حوادث الجو)[٨].

٤ ـ التبريزي له (رسالة في الآلات لمقياس ارتفاع الغيوم والأبخرة).

٥ ـ محمد التميمي له كتاب بعنوان (مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من أضرار الأوباء)[٩].

وهذا يدل على اهتمام العلماء في العصر الإسلامي منذ القدم بموضوع البيئة وحمايتها من الملوثات، ولايزال هذا الاهتمام متواصلاً علمياً وعملياً، على المستوى الفردي والجماعي، وفي هذا المقام تحضرني رسالتان في جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية إحداهما أعدت لنيل درجة الماجستير بعنوان (حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية) والثانية تعد حاليا لنيل درجة الدكتوراه بعنوان (الجرائم البيئية وعقوبتها في الفقه والنظام).

ولصلة حماية البيئة بحياة الناس المباشرة، نراها مسألة بارزة في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وتأخذ صور اهتمام الإسلام بالبيئة حماية لها، وإنماء، طرقا عدة منها:

أولا التعريف بالبيئة:

عرف الإسلام الإنسان بالبيئة، وهذا التعريف جاء من خلال عدد من المسارات يأتي في مقدمتها:

أ- في تعريف الإسلام للإنسان بالبيئة بين له أن هذه البيئة مسخرة له، وذلك لكي يتضح له عمق صلتها بحياته، وبالتالي يعرف حاجاته بل ضرورته إليها، لتكون محل اهتمامه وعنايته، قال تعالى: **﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾**[10] ففي هذه الآية حديث عن تسخير البيئة البحرية للإنسان، ثم عقّب ذلك بالحديث عن تسخير البيئة كاملة برية وبحرية للإنسان (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) [11]. والإنسان عندما تتكرر عليه هذه النصوص مرة بعد أخرى في أكثر من موضع تشعره بعمق صلته ببيئته، ويتربى على أن هذه البيئة مسخرة له، ومن أجله، وحينئذ لن يكتفي بالمحافظة عليها بل سيدافع عنها، ويرد عنها المعتدي.

ب- ربط الإسلام - من خلال النصوص الشرعية - الإنسان بالبيئة، فبين له أنها متاعه في هذه الدنيا التي يجد فيها مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه، بل وكل ما يحتاج إليه في حياته، قال تعالى: **﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم﴾**[12] وقد كان العربي في

مقدمة ما يهتم به - بعد نفسه - أنعامه فهي رأس ماله ومصدر رزقه وتجارته، وهذا يثير فيه اهتمامه بهذه البيئة فلا يصدر منه أذى لها ولا يرضاه من غيره.

ج - بالإضافة إلى كون البيئة مسخرة بكاملها للإنسان، وكونها متاعًا له، كذلك نجد أنها ميدان راحته النفسية، ففي البيئة مظاهر الإبداع والإحكام والجمال الإلهي والتي تمنح الإنسان انشراحًا في النفس، ومتعة في النظر، تنعكس آثارها على استقراره النفسي قال تعالى: **﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرًا نخرج منه حبًا متراكبًا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهًا وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾**[13] فقد عقب على هذه الأوصاف الجميلة للسماء وهي تمطر والأرض وهي تخضر وتثمر بقوله تعالى **﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾** ومن هو يا ترى الذي يجرؤ على الاعتداء على شيء من هذه البيئة الجميلة؟ لاشك أن القرآن الكريم استثار المجتمع بكامله ليكون خصمًا له!!

وظيفة المسلم في البيئة:

بعد أن بين الإسلام خصائص البيئة، وكونها مسخرة له وعليها حياته مأكلا ومشربًا وملبسًا، ومنها يستمد راحته النفسية، أوضح الإسلام أن وظيفة المسلم تنحصر في أمرين:

أولها: ألا يجر أذى على البيئة، ونورد في هذا المقام آية من كتاب الله جل شأنه وحديثا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

- يقول الله تعالى: **﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا﴾**[14] أي: بأي (وجه من وجوه الأذى من قول أو فعل)[15].

- أما من السنة فقد اهتم الإسلام بمبدأ الحجر الصحي، كي لا ينشر أحد أذى على المجتمع، ففي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال عن الطاعون (إذا

سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه)[١٦] ويظهر بجلاء في هذا الحديث مبدأ الحجر الصحي الذي يسعى إلى حصر هذا الوباء في أضيق نطاق وحتي لا ينتشر التلوث بانتشار الجراثيم.

ثانيها: أن يسهم المسلم في استصلاح البيئة، ومن أجل هذا أعلن الإسلام شراكة المسلمين في الانتفاع بالبيئة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلمون شركاء في ثلاث: في الكلأ والماء والنار)[١٧] ومعنى هذا أن كل فرد من أفراد المجتمع له نصيب من البيئة، وهذا فيه استثارة لكل فرد نحو هذه البيئة، لكي يكون حارسًا لها، فتذكيره بملكية الانتفاع يستدعي المحافظة، بل ويستدعي الاستصلاح والإنماء.

وقص علينا القرآن الكريم قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي كان مهتما بالخير لبلده حيث قال تعالى عنه: ﴿**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارزق أهله من الثمرات**﴾[١٨] وقال تعالى أيضا: ﴿**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنًا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام**﴾[١٩] هذا الدعاء بالأمن والرزق لبلد إبراهيم عليه السلام يبين ما يفيض به قلبه عليه السلام من حب لمستقر عبادته وموطن أهله، وحمل هم صلاحه وأمنه واستمرار أرزاقه، ومن أبرز أعراض هذه القصة اتخاذ إبراهيم عليه السلام أسوة وقدوة في هذا الموضوع بخاصة، فنسعى في صلاح بيئاتنا قولاً وعملاً، ونحمل هم الإصلاح لها أينما كنا.

ثم في وضع آخر بين لنا القرآن الكريم صورة من صور الغاية من وجود الإنسان على هذه الأرض، وهو أن يشارك في عمارتها قال تعالى: ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾[٢٠] أي جعلكم عماراً لها. فالنص هنا لم يقف عند الجانب السلبي، بل في الإسلام تشريع إيجابي يتجه نحو تعظيم خدمة البيئة وتكليف الإنسان بهذه المهمة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل)[٢١].

الجزاء الحسن على الاهتمام بالبيئة:

لم يكتف الإسلام بالحث والترغيب على صيانة البيئة وحمايتها والعناية بها، بل أتبع ذلك بالوعد بالأجر العاجل والثواب الآجل في الآخرة، حيث رفع الإسلام من قدر السعي في صيانة البيئة، وحمايتها من أذى الآخرين، وذلك على النحو التالي:

أ- جعل الإسلام مواجهة ما يضر بالبيئة من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان)[٢٢] فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم رفع الأذى من الطريق من شعب الإيمان، وهو تنبيه إلى أن نظافة البيئة وطهارتها مسألة إيمانية عقدية، أساسها الإيمان بالله جل شأنه، ويمتد نفعها ليشمل جميع أفراد المجتمع.

ب- البيئة في الإسلام هي معاش المسلم، وهي محل سجوده، وهي مسكنه، وفيها أرضه وعرضه، وقد جعل الإسلام حراستها والدفع عنها من الجهاد في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم (رباط[٢٣] يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)[٢٤] والمقصود بالرباط هو حماية البلاد من أذى المعتدي، ولا فرق بين معتد من الداخل أو الخارج، وقال صلى الله عليه وسلم (من قتل دون ماله فهو شهيد)[٢٥] ومن أغلى أموالنا الأرض التي نسكنها ونحيا عليها[٢٦].

ج- ويضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً واحداً يسيراً من أمثله جزاء الاهتمام بالبيئة يدل على ما فوقه وأعلى منه، ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له)[٢٧]. وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من الطريق، كانت تؤذي الناس)[٢٨]. فمن أزال غصن شجرة من الطريق

غفر له، ويتقلب في نعيم الجنة، فما بالك في من يزيل، أو يدفع عن البيئة أذى أعظم من ذلك، مما تبلى به من تلويث للهواء أو للمياه، أو إفساد للمحاصيل أو تدمير للثروات البحرية المرتبطة بحياة الكثير من الناس، مما لا يقارن بإزالة غصن من طريق.

وفي حديث آخر نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يبين الأجر المترتب على الإسهام في استصلاح البيئة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه صدقة، وما سرق منه صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة)[٢٩].

عقوبة الإضرار بالبيئة:

عظم الإسلام بعض صور التعدي على البيئة وجعله أشد من سفك الدماء، قال تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء..**﴾ فالإفساد في الأرض - وهو صورة من صور التعدي على البيئة - مقدم هنا على سفك الدماء، وذلك لأن تلوث البيئة مهلك، كالقتل، بل أعظم خطراً منه، لأن القتل فيه إزهاق لنفس أو اثنتين أو ثلاث، أما تلويث البيئة، فهو يعرض الآلاف بل الملايين للقتل الأليم، أي القتل البطيء بسبب الأمراض المزمنة وغيرها من الأوبئة الناتجة عن تلوث البيئة، والمهلكة لملايين البشر والزرع والثمار[٣٠]، وقد قال تعالى عن بعض الناس ﴿**وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد**﴾ وإهلاك الحرث والنسل، نوع من أنواع الفساد الذي تتحدث عنه الآية. وتدمير المحصولات الزراعية، بإفساد مصادر المياه، ضرر للمجتمع في عمق حاجته اليومية.

وجعل الإسلام أقصى العقوبات على الاعتداء على البيئة، قال تعالى ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم**

خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[٣١]. قال الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - في تفسيره (وقد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ماذا هو؟ فقيل الشرك، وقيل قطع الطريق، وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض، فالشرك فساد في الأرض، وقطع الطريق فساد في الأرض، وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال فساد في الأرض، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض، وهدم البنيان وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض..)[٣٢]. ومن عرف أثر الاعتداء على البيئة، وبالغ ضرره على جميع أفراد المجتمع أدرك ما رمى إليه هذا الإمام من ترجيح عموم معنى الآية ليشمل صوراً كثيرة من الاعتداء على البيئة بالإفساد، وهو يدلنا أيضا على مكانة نقاء البيئة مادياً ومعنوياً من كل ما يلوثها ويفسد على المجتمع سبل الاستفادة منها، ويوضح التكاليف الباهظة التي تتكبدها الدول لإزالة التلوث. وقد بلغ - على سبيل المثال - ما أنفقته اليابان في سنة واحدة من السنوات ما يعادل ١,٢٪ من الإنتاج الوطني الصافي لمكافحة التلوث، كما أن بحيرة ميشيغان أدى صب النفايات فيها أن تحتاج إلى ٥٠٠ عام لتعود إلى عافيتها حال توقف صب النفايات فيها[٣٣]. والمملكة العربية السعودية، خصصت ٤٥٠ مليون دولار لتنظيف بقع نفط تسربت في الخليج العربي[٣٤]، وهذا يدل على التكاليف الكبيرة التي تحتاجها البحار زمنياً ومالياً، وذلك من أجل تنقيتها من التلوث. وعند ربط هذا بالعقوبة المشروعة في الإسلام يبدو جليا حكمة تشريع هذه العقوبة الغليظة على المعتدين على البيئة البحرية بالتلويث.

وتتميما لملاحقة المتعرضين أو المتحايلين على أذى البيئة، لأجل شيء ما من مصالحهم الخاصة، فقد أعطى الإسلام ولي الأمر سلطة واسعة في مواجهة المعتدين على البيئة، فجعل للدولة الحق في التدخل ومنع فرد من التصرف في مصلحة خاصة، تؤدي إلى ضرر عام على المجتمع، فللدولة، بل على الدولة منع أي فرد من إقامة مصنع ينتج عنه دخان يلوث البيئة، أو يحتاج إلى تصريف مياه

ملوثة إلى الأنهار أو البحار بما يؤدي إلى ضرر عام في هواء الناس أو مياههم. وتبعًا لهذا فإن للدولة الحق في فرض شروط وتدابير وملحقات معينة لمنع الضرر، أو التقليل منه، أو حصره في أضيق نطاق، بما يخفض ضرره إلى درجة تفوق فيها مصلحة هذا المصنع للمجتمع على الضرر الحاصل منه، وكما للدولة الحق في منع إقامته، فلها كذلك سلطة إزالة ما كان موجودًا فعلاً، ويترتب على وجوده هذا الضرر، سواء أكان مصنعًا أم مشروعًا من المشاريع التجارية. وما ترتب من أضرار سابقة فللمتضرر الحق في التعويض عن الضرر وفق ما يراه النظر القضائي في ذلك، لكن أساس المطالبة بالتعويض عن الضرر مشروع وقائم.

ولم تقتصر ملاحقة المؤذي للبيئة على العقوبة الدنيوية، التي قد يفلت منها بحيلة من الحيل، لكنه لن يفلت من العقوبة الأخروية، ففي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار)[٣٥] ومعنى صوب الله رأسه في النار: أي نكس الله رأسه في النار[٣٦]. قال أبو داود، راوي الحديث، مبينًا معناه لما سئل عنه (يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثًا وظلمًا بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار)[٣٧].

خاتمة

من هذا كله نستطيع أن نخلص إلى أن للإسلام منهجًا خاصًا فريدًا في نظرته للبيئة سواء في بيان مكانة البيئة، وطريقة تربية هذه المكانة في النفوس، أو واجب المسلم تجاهها، أو إثابته على ذلك، أو أسلوب المعالجة، أو منهج المواجهة، ونسبية التجريم، وقوة الجزاءات. فلا تجد في تنظيم من التنظيمات ربط حماية البيئة بالعقيدة، وبالتالي بالرقابة الذاتية قبل رقابة النظام والسلطة، وربطها كذلك بالثقة بمصدر التنظيم، الذي هو وحي إلهي يحتل مكان الصدارة والثقة التامة في نفس المسلم، بخلاف غيره من التنظيمات البشرية التي يستوي فيها المشرع والمنفذ.

وفي هذا التشريع الإسلامي رفع من مكانة المحافظة على البيئة، من خلال بيان عمق صلته بها، فهي منه، وهي له، وهي متاعه، وهي جماله، وله حينئذ وظيفة نبيلة فيها، فلا يتسبب في أذية لها، بل يبادر إلى الإسهام في إصلاحها، معتبرًا ذلك شعبة من شعب الإيمان التي ترفع منزلته عند ربه، ودرجة من درجات الجهاد في سبيل الله، وقربة يتقرب بها إليه، متذكرًا أن فردًا أزال غصن شجرة مؤذية في طريق فكوفئ على ذلك بنعيم الجنة، في وقت ارتفعت جريمة المعتدي على البيئة لتفوق بعض صورها سفك الدماء، وبالتالي كانت عقوبته أقسى العقوبات في الدنيا مع ما ينتظره في الآخرة من الوعيد، كل هذا من منطلق خطورة تلك الجريمة، وشدة فتكها، وامتداد ضررها الزماني والمكاني.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.